عليه من الشبه حتى انه عجز عن شيء من ذلك لم يحكم باسلامه وقال
الاشعري شرط صحة الايمان ان يعرف كل مسئلة من مسايل الاصول بدليل
عقلي غير ان الشرط ان يعرف ذلك بقلبه ولا يشترط ان يعبر عن ذلك بلسانه
وهذا وان لم يكن مومنا عنده على الاطلاق ولكنه ليس بكافر لوجود ما يضاد
الكفر وهو التصديق فهو عاص بترك النظر والاستدلال فهو في مشية الله تعالى
كساير العصاة ان شاء عفى عنه وادخله الجنة وان شاء عذبه بقدر ذنبه
وصار عاقبة امره الجنة انتهى ولا يخفى ان هذا منافي لما ذكره من كلامه حيث
جعل شرط صحة الايمان فان اريد به صحة كمال الايمان فهو موافق مع الجمهور
في هذه المسئلة ثم الاظهر ما قاله ابو الحسن الاستغفيني وابو عبد الله الحليمي
من انه ليس الشرط ان يعرف كل المسايل بالدليل العقلي ولكنه انه اذا بني اعتقاده
على قول الرسول بعد معرفته بدلالة المعجزة انه صادق فهذا القدر كاف لصحة
ايمانه وهذا لا ينافي ما سبق من الجمهور على الحكم بعصيان تارك الاستدلال فيما
يتعلق بالايمان على حسب الاجمال والاما الايمان وهو التصديق المامور به فقد
وجد فينال ثواب ما وجد سواء وجد منه التعريف عن دليل او عن غير دليل
واما ما نقله القونوي من ان ابا حنيفة حين قيل له ما بال اقوام يقولون
يدخل المومن النار فقال لا يدخل النار الا كل مومن فقيل له فالكافر فقال
هم مومنون يومئذ كذا ذكره في الفقه الاكبر فليس بموجود في الاصول
المعتبرة والنسخ المشتهرة ثم قال ومعنى قول العلماء ان الايمان عند معاينة
العذاب لا ينفع اي لا ينفع في الاخرة بل لا بد لان المامور الشرعي هو الايمان
الغيبي ثم التحقيق ان الاستدلال ان يتوصل به الى التصديق في المال وان ذلك
وصل الى المقصود حصل المطلوب اذ لا عبرة لعين الذريعة والوسيلة عند
حصول المراد من الفضيلة وتحقيقه ان الرسول عليه الصلاة والسلام عند
زمانه بدو وصدقه فيما جاء به من عند الله مومنا ولم يشتغل بتعليمه الدلايل
العقلية في المسايل الاعتقادية وكذا الصحابة قبلوا ايمان الزط والانباط
مع قلة اذهانهم وبلادة افهامهم ولو لم يكن ذلك لما ايمانا العقل شاهد وهو

الاستدلال

المعرفة

الحليمي

الاستدلال العقلي لا شتغلوا به اما لاجل الاعراض عن فنون الشبه
او بسبب مشكل حاذق يجيء بالادلة على الكيفية المحاججة لتعليمهم صناعة
الكلام والمناظرة ثم بعد ذلك يحكمون بايمانهم وعند امتناع الصحابة وامتناع
كل من قام مقامهم الى يومنا هذا عن ذلك ظهر ان ما ذهبوا اليه باطل لانه
خلاف صنيع النبي عليه الصلاة والسلام واصحابه العظام وهذا مبني على الكلام
على ان من اخذ ايمانه من قال ان الجاهل لا يخلو عن نوع علم لانه ما لم يقع عنده ان هذا
المخبر صادق لا يصدقه فيما اخبر به وخبر الواحد وان كان محتملا للصدق والكذب
في ذاته لكن متى وقع عنده انه صادق ولم يخطر بباله احتمال الكذب وكان في
الحقيقة صادقا فانه في منزلة العالم لانه بنى اعتقاده على ما يصلح دليلا في
الجملة واما نحن فنقول ان من بلغه الدعوة وراى مسلما ودعاه الى الدين واخبره ان رسول الله بلغ
الدين عن الله ودعا الناس اليه وقد ظهرت المعجزات على يديه وصدق هذا الانسان
في جميع ذلك واعتقد الدين من غير تأويل وتفكر فيما هنالك فهذا هو المقلد الذي
فيه خلاف بيننا وبين الاشعري بخلاف من نشأ فيما بين المسلمين من اهل القرى
والامصار من يوم النهي والانظار فلا يخلوا ايمانهم عن الاستدلال والاستبصار
وان كان لا يهتدي الى العبارة عن دليل بطريق النظار فانه محل الخلاف بيننا وبين
المعتزلة والصحيح ما عليه عامة اهل العلم فان الايمان هو التصديق مطلقا
بجزم مخبر يخبر وصدقه في ان يقال امن به وامن له وان الصحابة كانوا يقبلون
ايمان عوام الامصار التي فتحوها من العجم تحت السيف او للموافقة بعضهم بعضا
ويجوز حملهم اياهم على الاستدلال لا سيما في بعض الاحوال وهذا الخلاف فيمن نشأ
على شاهق الجبل ولم يتفكر في العالم ولا في الصانع تعالى اصلا اما من نشأ في بلاد
المسلمين وسبح الله تعالى عند رؤية صنايعه فهو خارج عن حد التقليد وهمس
قيل لاعرابي بم عرفت الله فقال البعرة تدل على البعير واثار القدم تدل على المسير
فهذا الابوان العلوي والمركز السفلي اما يدلان على الصانع الخبير اما اذا اعتقد
وجعل ذلك فلادة في عنق الراعي له اليه على معنى انه ان كان حقا فهو وان
كان باطلا فوباله عليه فهذا المقلد ليس بمومن بلا خلاف لانه شاك في ايمانه

Copyright © King Saud University